دراسات الأدب المعاصر، السنة الثانية عشرة، شتاء ۱۳۹۹، العدد الثامن والأربعون: صص ۹- ۳۲

دراسة الزمن السردی ومفارقاته فی کتاب «الأیام» لطه حسین

ریحانه یزدی*

تاریخ الوصول: ۹۸/۱۲/۱۹
تاریخ القبول: ۹۹/۳/۳۱

الملخّص

قد تعددت الدراسات السردیة فی العصر الحدیث وانشعبت مقاصدها ومناخاتها بدءً من *براب* فی کتابه «مورفولوجیا السرد» أو «قصة العفاریت» حتی تقدم تقدماً باهراً علی أیدی کبار من المنظرین السردیات أمثال *غریماس*، *جیرار جینیت*، و*تودورف*. من أهم هذه النظریات التی تستهدف هیکلیة النص أو الروایة فی ضوء المنهج البنیوی نظریة المقولات الثلاثة التی قام بإنشائها المنظّر الشهیر *جیرار جینیت*. هذه النظریة التی ترتبط بالسردیات تتحدث عن الروایة أو النص السردی فی ثلاث مقولات فهی زمن القص، هیئة القص، ونمط القص. هنا نلقی الضوء علی المقولة الأولی من المقولات الثلاثة فهی زمن القص. الروایة أو کل کتابة سردیة بما تسرد أحداث وسلوک الشخصیات تتسم بحضور الزمن السردی بتجلیاته المختلفة حضوراً واضحاً ملتصقاً بها. والزمن یعتبر خیط الروایة الأساس الذی یسوقها إلی الأمام وتعطیها میزة التأثیر والتأثر والدراما. *جیرار جینیت* فی نظریته أظهر هذا التلاعب الزمنی وتقنیاته والدراسة هذه تحاول أن تدرس جمیع هذه التقنیات فی روایة أو سیرة ذاتیة «الأیام» *لطه حسین*.

الکلمات الدلیلیة: الأیام، الزمن، طه حسین، الروایة.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* طالبة الماجستیر فی فرع اللغة العربیة وآدابها بجامعة الزهراء(س). tak.904274@yahoo.com

المقدمة

لقد ظل الزمان والمكان على أهميتهما وجليل قدرهما فى النصوص الأدبية سواء أكانت نظماً أو نثراً، دمداً طويلاً غائباً عن أنظار الدراسات الأدبية والنقدية، إذ لک يکن محط اهتمام إلا فى العقدين المنصرمين على وجه التقريب(شايكانى مهر، بوعذار، ١٣٩٥: ٦١). يُعد الزمن عنصراً أساسياً ومميّزاً فى النصوص الحكائية بشكل عام، فالقصة دائماً مروية، والتتابع فى أحداثها ليس سوى تتابع اصطلاحى. إذ لا قصة لواقع تطابق أحداثها فى تواليها، وترتيبها، تواليها وترتيبها فى النص. لأن القص اختيار وترتيب، والتوالى فى القصة من صنع الراوى وترتيبه(لحمدانى، ٢٠٠٠: ٧٣) والكاتب عندما يختار، يضع باعتباره الرؤية التى يريد أن يعبر عنها، وتلک الرؤية هى التى تفرض الأسلوب، والأسلوب يفرض الأدوات والتقنيات(فريال، ١٩٩٩: ٨). فكل رواية لها نمط زمنى، وقيم زمنية خاصة بها. تستمد أصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلک النمط، وتلک القيم، وإيصالها إلى القارئ، فالرواية تركيبة معقدة من الزمن(مندولاو، ١٩٩٧: ٧٥). اعتبر الزمن منذ القدم هاجسا حقيقيا فى حياة الإنسان، وقد ازدادت هذه النظرة ثباتا ورسوخا فى عصرنا الحالى، ويكفى أن نلاحظ أن الشعوب التى أحسنت استغلال الوقت أو الزمن رتبت فى مصاف الشعوب المتقدمة، فى حين أن الشعوب التى لم تدرک أهميته لا زالت فى عداد الشعوب المتخلفة. غير أننا نقصد من خلال تعرضنا فى هذا المقال لعنصر الزمن، "الزمن الأدبى" وهو يختلف كلية عن الزمن الحقيقى(زمن الساعة)، من حيث إن هذا الأخير يخضع للتسلسل المنطقى، ويختلف أيضا عن الزمن الرياضى، والزمن الفيزيائى، الذى يقاس بالوحدات الدولية المعروفة(فرطاس، ٢٠٠٢: ٢).

الحكاية أو القصة مقطوعة زمنية مرّتين، فهناک زمن الشى المروى وزمن الحكاية (زمن المدلول و زمن الدال). وهذه الثنائية لا تجعل الإلتواءات الزمنية كلها- التى من المبتذل بيانها فى الحكايات- ممكنة فحسب(ثلاث سنوات من حياة البطل ملخصة فى جملتين من رواية أو فى بضع لقطات من صورة مركبة سينمائية «تواترية» إلخ) بل الأهم أنها تدعونا إلى ملاحظة أن إحدى وظائف الحكاية هى ادغام زمن فى زمن آخر(جينيت، ١٩٩٧: ٤٥). فى ضوء هذا المفهوم لزمن النص القصصى والذى بلوره النقد الحديث، جرى درس زمن العمل القصصى فى ثلاث علاقات تقوم كعلاقات بين زمنين: زمن الوقائع الذى

یمیّز لنفسه مستوی فی النص و زمن القول الذی یمیز لنفسه مستوی آخر فی النص. تخصّ هذه العلاقات الثلاث أموراً ثلاثة. هی: الترتیب أو النظام، المدة، التواتر(العید، ۱۹۹۹: ۱۱۱). هناک اختلاف بین زمن القص وزمن الخطاب أما زمن القص وهو ما یسمیه مرتاض «بالزمن الکونی أو السردمدی المنصرف إلی تکون العالم وامتداد عمره وانتهاء مساره حتماً إلی الفناء وهوزمن طولی متواصل أبدی ولکن حرکته ذات ابتداء وذات انتهاء»(مرتاض، ۱۹۹۹: ۲۰۴) أما فی زمن الخطاب نلاحظ عملیة مزج الماضی فی الحاضر لا تعنی تسطیر مساره بل مناقضة أسلوب الخطیة والسببیة حیث یعید الروائی تشکیل زمن القصة المجرد وفق منظور خطابی متمیز یفرضه النواع ودور الکاتب فی عملیة الزمن واضعاً إسقاطاته وتغییراته علی زمن القصة. هذه الدراسة تحاول أن تدرس زمن القص فی روایة «الأیام» *لطه حسین*.

خلفیة البحث

انصبت دراسات کثیرة عن ما کتب عمید الأدب العربی ونحن هنا نشیر ببعضها المختصة بکتاب «الأیام». هناک بعض من دراسات حول کتاب «الأیام» *لطه حسین* منها رسالة(۲۰۰۴) «الأیام لطه حسین دراسة أسلوبیة»، الإعداد: *أمیمة صبحی خلیل*. فهی رسالة فی درجة الماجستر نوقشت فی جامعة الفیوم. تهدف الدراسة إلی محاولة تطبیق بعض المفاهیم النظریة التی أثمرها المنهج الأسلوبی علی روایة «الأیام» واستجلاء بعض خصوصیات *طه حسین* اللغویة فی الأیام وبیان إلی أی مدب استطاع *طه حسین* أن یعطی أبعادا تربویة وحسیة واجتماعیة رام توصیها إلی المتلقی ثم عرضت الباحثة لصعوبات الدراسة ومحاولة التغلب علیها.

أما مقالة(۲۰۰۷) «سیرة أدیب طه حسین بین الذاتی والغیری» بقلم *جمیل حمداوی*. استنتج الباحث فی مقالته هذه: إن "أدیب" *لطه حسین* سیرتان متکاملتان: سیرة ذاتیة خاصة بالکاتب وسیرة غیریة متعلقة بالأدیب، وفی نفس الوقت هی روایة فنیة تعتمد علی التخییل والالتفات والتشویق والاستطراد والاهتمام بنصاعة البیان وبلاغة التصویر؛ وهذا ما یجعل *طه حسین* من رواد المدرسة البیانیة فی الأدب العربی الحدیث. کما أن هذه السیرة إدانة لجیل من المثقفین العرب الذین قصدوا أوربا بحثا عن العلم واستکمالا

لدراساتهم العليا، فانبهروا بحضارة الغرب، ولكنهم بدلا من أن يستفيدوا من العلوم والمعارف والآداب سقطوا فى الغواية والرذيلة وفتنة الخطيئة. و بالتالى، فرطوا فى أعزما يملكون من قيم وفى كل ما يمت بصلة إلى الشرق، لينغمسوا فى بوتقة الشر والإفساد والسقوط فى فتنة الغرب والإيمان بفلسفته المادية وأفكاره المنحلة.

مقالة(١٣٩١) «بررسی تطبیقی الأیام طه حسین و روزهای محمد علی ندوشن» للباحثة الإيرانية مريم *ایرانمنش*. قامت فيها الباحثة بدراسة المستويات الفكرية والميزات الأسلوبية فى هذين السيرتيت حتى التفت الباحثة التفاتاً عميقاً على محيط الكاتبين وتأثيره على كتاباتهم وأحولهم.

نبذة عن الكاتب

ولد *طه* حسين فى نوفمبر سنة ١٨٨٩ فى عزبة "الكيلو" فى محافظة المينا بمصر. وكان والده حسين *علىّ* موظفًا صغيراً، يعول ثلاثة عشر ولدًا سابعهم *طه* حسين. فقد البصر ضاع بصره فى السادسة من عمره نتيجة الفقر والجهل، وحفظ القرآن الكريم قبل أن يغادر قريته إلى الأزهر، وتتلمذ على *الإمام* محمد عبده(الفاخورى، ١٣٨٦: ٣٣٦) طرد من الأزهر، ولجأ إلى الجامعة المصرية التى حصل منها على درجة الدكتوراه الأولى فى الآداب سنة ١٩١٤ عن أديبه الأثير: *أبى العلاء المعرى*(الباوى، لا تا: ٦١) سافر إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه الفرنسية. عاد من فرنسا سنة ١٩١٩ بعد أن فرغ من رسالته عن *ابن خلدون*، وعمل أستاذًا للتاريخ اليونانى والرومانى إلى سنة ١٩٢٥ حيث تم تعيينه أستاذًا فى قسم اللغة العربية مع تحول الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية. وما لبث أن أصدر كتابه «فى الشعر الجاهلى» الذى أحدث عواصف من ردود الفعل المعارضة. وظل *طه* حسين على جذريته بعد أن انصرف إلى الإنتاج الفكرى، وظل يكتب فى عهد الثورة المصرية، إلى أن توفى *عبد الناصر* وقامت حرب أكتوبر التى توفى بعد قيامها فى الشهر نفسه سنة ١٩٧٣. نشر معظم كتبه لدى تلميذه فى كلية الاداب *بهيج عثمان اللبنانى* صاحب دار العلم للملايين فى بيروت. توفى فى ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ عن عمر يناهز ٨٤ عاما ومن أهم مؤلفاته: «فى الأدب الجاهلى، الأيام، دعاء الكروان، شجرة البؤس، المعذبون فى الأرض، على هامش السيرة، حديث الأربعاء» وإلخ.

کتاب الأیام

«الأیام» أثر إبداعی من آثار العواصف التی أثارها کتابه «فی الشعر الجاهلی» فقد بدأ فی کتابتها بعد حوالی عام من بدایة العاصفة، کما لو کان یستعین علی الحاضر بالماضی الذی یدفع إلی المستقبل. ویبدو أن حدة الهجوم علیه دفعته إلی استبطان حیاة الصبا القاسیة، ووضعها موضع المسائلة، لیستمد من معجزته الخاصة التی قاوم بها العمی والجهل فی الماضی القدرة علی مواجهة عواصف الحاضر. ولذلک کانت «الأیام» طرازاً فریداً من السیرة التی تستجلی بها الأنا حیاتها فی الماضی لتستقطر منها ما تقاوم به تحدیات الحاضر، حالمة بالمستقبل الواعد الذی یخلو من عقبات الماضی وتحدیات الحاضر علی السواء، والعلاقة بین الماضی المستعاد فی هذه السیرة الذاتیة والحاضر الذی یحدد اتجاه فعل الاستعادة أشبه بالعلاقة بین الأصل والمرآة، الأصل الذی هو حاضر متوتر یبحث عن توازنه بتذکر ماضیه، فیستدعیه إلی وعی الکتابة کی یتطلع فیه کما تتطلع الذات إلی نفسها فی مرآة، باحثة عن لحظة من لحظات اکتمال المعرفیة الذاتیة التی تستعید بها توازنها فی الحاضر الذی أضرّ بها. ونتیجة ذلک الغوص عمیقًا فی ماضی الذات بما یجعل الخاص سبیلا إلی العام، والذاتی طریقًا إلی الإنسانی، والمحلی وجهًا آخر من العالمی، فالإبداع الأصیل فی «الأیام» ینطوی علی معنی الأمثولة الذاتیة التی تتحول إلی مثال حی لقدرة الإنسان علی صنع المعجزة التی تحرره من قیود الضرورة والتخلف والجهل والظلم، بحثًا عن أفق واعد من الحریة والتقدم والعلم والعدل. وهی القیم التی تجسّدها «الأیام» إبداعاً خالصاً فی لغة تتمیز بثرائها الأسلوبی النادر الذی جعل منها علامة فریدة من علامات الأدب العربی الحدیث(vb.elmstba.com). هذا الکتاب قد تأثر علی تطور کتابة السیر فی العصر الحدیث وهناک بعض الکتّاب یقلدون فی سیره بأسلوب *طه حسین*.

تحلیل المؤشرات الزمنیة فی کتاب الأیام

من هنا نقوم بتحلیل المؤشرات الزمنیة أو تقنیاتها فی کتاب «الأیام» *لطه حسین*. فهی علی وجهة نظریة *جیرار جینیت* علی ثلاثة أنواع أولها الترتیب وثانیها المدة، وثالثها التواتر. لابد أن نذکر إن قراءة نقدیة مستندة إلی معرفة بهیکلیة النص، موضوع النظر، هی قراءة تفترض، لأن القراءة النقدیة المستندة إلی معرفة بهیکلیة النص هی إذن قراءة تبغی

إعانة القارئ على ممارسة لذة القراءة من موقع المعرفة بفنية الكتابة، أى بأسرار لعبها» (العيد، ۱۹۹۹: ۲۰). إذن تهتم الأدباء والنقاد بدراسة على هيكلية النص التى يُفصح عبرها الزوايا الخفية للنص فنحن سوف نوسّع قدر الإمكان هذا التصور السردى الجينيتى. فهى كما سبق تحدث فى كتابه خطاب الحكاية عن ثلاث مؤشرات زمنية هامة لمعرفة على مختصات الزمن ونحن نحاول أن ندرس هذه الثلاثة تطبيقاً لها كتاب «الأيام».

الترتيب

أول مؤشرات زمنية هو الترتيب. الترتيب عامة يعنى «السرد المتواصل الخيطى» (عزام، ۲۰۰۳: ۳۰۰). أى الكاتب يروى قصته حسب الترتيب الزمنى المنطقى مثلما نجد فى حياتنا. فى الرواية الأمر يختلف «لكن الكاتب قد يروى حادثة حديثة، ثم يقطع سرده ليروى حادثة قديمة وقعت فى زمن ماض. وقد يداخل بين عدة أزمنة ليخلق فضاء لعالم قصّه، وليحقق غايات فنية منها: التشويق، والتماسک، والإيهام بالحقيقى. وبفضل هذا اللعب الفنى يوهم القص بأن الكلام يتجه إلى الوراء، فى حين أن الكتابة تبقى خطيّة تتقدم إلى الأمام(المصدر نفسه: ۳۰۰). وهكذا يميّز هذا اللعب الفنى بين ترتيبين للأحداث: الأول ينهض على مستوى الوقائع، والثانى يرتبه الراوى أو الكاتب خلافاً مما نجد فى الواقع المسماة بالمستوى القول. فى البحث عن الترتيب الزمنى فى كتاب «الأيام» يجب أن نقول: يعتبر كتاب الأيام سيرة ذاتية، يسترجع فيه *طه حسين* أحداث حياته من صغره حتى شيخوخته معتمداً على الترتيب الزمنى كما هو الحال فى أكثر من السير وأدب الرحلات. لا ينافى الترتيب هنا بالإسترجاع والإستذكار التى يقوم الكتاب على أساسه. كما الحال فى رحلة إبن جبير حينما فارق الرحالة عن رحلته كتب رحلته معتمداً على الترتيب وإن هى تمرّ فى الإسترجاع جميعاً. إذن هو مرتباً فى الإسترجاع أو الإسترجاع المرتّب. مثله كالأفلام يسير كلها فى الإسترجاع الزمنى. والمعلوم أن سيرة ذاتية تقتضى أن يراعى الكاتب التسلسل الطبيعى للأحداث من البدء إلى الختم معتمداً على الإسترجاع العام، وتقلّ فيه الإستباقات والإسترجاعات الجزئية التى تخلل الزمن الروائى وكل مؤشرات التى تسببت أن تسوق الرواية نحو التسلسل غير الطبيعى. ورواية الأيام *لطه حسين* يحتوى على هذه الميزة الأصلية للسير والرحلات ليس بمسبعد عنها.

من المفید أن نتذکّر، هنا، مصطلحین معروفین فی نقد السرد الروائی، هما زمن الحکایة وزمن السرد. یُراد بالأول الترتیب الزمنی الطبیعیّ المنطقیّ للحوادث الروائیّة، ویُراد بالثانی الترتیب الزمنی الذی قدَّمه السرد لهذه الحوادث(روحی الفیصل، ۲۰۰۳: ۱۰۳). والواضح أن هناک فی کتاب «الأیام» علاقة متساویة بین زمن الحکایة وزمن السرد. یبدأ الکتاب بشرح حیاة *طه حسین* صغیراً وانتهی بشرحها کهلاً. الرسم التالی یوضح زمن الحکایة وزمن السرد فی کتاب «الأیام»:

زمن الحکایة

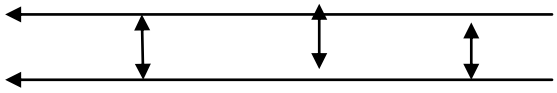

زمن السرد

الکاتب شقّ علی نفسه علی إعادة ترتیب الحوادث ترتیباً منطقیاً لیتمکن من فهمها والتواصل معها القارئ بسهولة. إذن بدأ *طه حسین* یسرد قصة حیاته معتمداً علی الترتیب المنطقی کما سبق ویلیه التساوی بین الواقع والقول. فی ما یلی وصف لهذه الأحداث المرتبة حسب ما جاء فی السرد:

فی الجزء الأول یتحدث الکاتب فیه عن طفولته وعلاقته بأخوته وأخواته وسلوک أبیه وأمه وعائلته معه، وذهابه إلی الکتّاب وحفظه للقرآن وفیه یتحدث عن ألم والعناء الذی عاش معه *طه حسین* فهو یشبه نفسه *بأبی العلاء* الأعمی فی تحمل المعانات المشقات والأحزان. نجد فی هذا الجزء رؤیة نقدیة ورفضیة *لطه حسین* أمام العادات والأعمال التی یفعل الناس وعائلته منهم. فی الجزء الثانی من الکتاب یتطرق *طه حسین* بسرد حیاته بضمیر الغائب فی المرحلة الدراسة فی جامعة الأزهر وبیان رفضه علی وجه أساتیذ الأزهر التقلدیة الذی لا یقبلهم *طه حسین* أبداً لأجل هذا تمرد دائماً وطرد علی أیدیهم حتی التحق بالجامعة الأهلیة. فیه أیضاً نجد رؤیة نقدیة للکتاتب. أما الجزء الثالث من الکتاب التی تحتوی علی حیاته السعیدة بنسبة إلی المرحلتین الأولین وفیه یتحدث *طه حسین* عن الدراسة فی الجامعة الأهلیة ثم سفره إلی فرنسا وتزویجه من *سوزان بریسو* الفرنسیة السویسریة التی ساعدته علی الإطلاع أکثر فأکثر بالفرنسیة واللاتینیة. یتحدث فیه عن حصوله علی اللیسانس والدکتوراه فی فرنسا ثم العودة إلی مصر أستاذاً فی الجامعة. هذا هو ترتیب الأحداث فی الکتاب توالیاً مرتباً منطقیاً أو الترتیب علی مستوی الواقع. ونحن

نشاهد فيه أحداث التى تقع فى حياة *طه* حسين. لكن الروای يستطيع أن يقوم باللعب الفنى أو يقص الأحداث وفق ترتيب آخر غير مقيد على الترتيب المنطقى لكن *طه* حسين فى سرد الأحداث على مستوى القول يعتمد على هذا الترتيب البسيط ما خلّل توالى الأحداث الوقائعى التاريخى وما أبدع فيها. الترتيب المنطقى أمر مباح فى الروايات التلقليدية أو القصص القديمة والخرافات لكن فى الرواية الجديدة يقوم الراوى فيها بعرض الأحداث مخالفاً التسلسل الطبيعى يدعى زمن السرد. المعلوم أن رواية «الأيام» يجب أن يعتمد على الترتيب من جهتين بما أنه سيرة ذاتية والثانى يعتبر من روايات تقليدية كتبت فى مستهل الرواية العربية فى القرن العشرون.

القول هنا تقيّد الكاتب بالترتيب المنطقى على زمن الواقع ليس معناه أننا لم نشاهد أى مفارقة فى الزمن من الحدث الأول إلى النهاية بل الراوى جاء بالإسترجاعات والإستباقات الذين تخرجان القص من الترتيب الواقعى لكن بصورة جزئية غير مخللة الترتيب الأصلى. ومن البديهى إن إعادة الترتيب الواقعى غير ممكنة أو تصبح عديمة الجدوى فى القص. وإذاً، فالترتيب الزمنىّ للحوادث الروائيّة محكوم بعد تحديد نقطة الانطلاق بتقنيتين: تقنية الاسترجاع التى تستعيد الحوادث التى وقعت قبل نقطة الانطلاق، وتقنية الاستشراف التى تعلن الحوادث التى ستقع فى المستقبل قبل وقوعها زمنيّاً (المصدر نفسه: ١٠٥). هنا نشير بعض الإسترجاعات والإستباقات فى كتاب «الأيام». الجدير بالذكر «يتخذ الزمن فى الرواية إيقاعا استرجاعيا، لأنه يقوم على الذاكرة وفلاش باک واستعادة الزمن المفقود والذكريات الدفينة. ومن ثم، فالزمن فى النص زمن هابط على الرغم من كرونولوجية الأحداث وتعاقبها فى مسار النص. ويعنى هذا أن الكاتب ينطلق من حاضر الكتابة ويعود إلى الماضى ليستقرئ تجربة الأديب فى صراعه مع نفسه ونزواته والواقع الذى يحيط به. ويشاركه فى هذا الاستذكار الكاتب الذى يحيى فترة من حياته على مرآة صورة الآخر المقابل، ولكنه شبيهه فى الهوية والدين والمكان»(حمداوى، ٢٠٠٧: ٥). وقد يقع الإستباقات والإسترجاعات تحت لواء استرجاع كبير. مثال ذلک الإستباق كما نجد فى جزء أول من الكتاب:

«على أنه أستطاع أن يملک أمرَ نفسه إتخذ هذه الخطة له نظاماً. بدأ بذک حين سافر إلى أوروبا لأول مرّ، فتكلف التعب وأبى أن يذهب إلى مائدة السفينة»(طه، ١٩٩٦: ١٦).

والمعلوم أن الروائی یعلن الحوادث التی ستقع بعد. فهو ذهب بزمن أبعد ما ینبغی أن یکون. والإطلاع علی الحوادث یحصل قبل وقوعه والقارئ یجد فی الجزء الأول من الروایة أن الشخصیة القصصیة أی *طه حسین* یذهب إلی أروبا بعد یتعرف علی أعمالها. وهناک أیضاً توجد أمثلة کثیرة للإستباق منها ذهاب *طه حسین* إلی جامعة الأزهر والقارئ یدری وسیطلع علی هذا الحدث قبل وقوعه. فی ما سبق عرفنا کیفیة الترتیب فی کتاب «الأیام».

المدة

المؤشرة الأخری التی تطرَح عند دراسة زمن القص تکون «المدة» «فهی سرعة القص بین مدة الوقائع، وطول النص القائم علی مستوی القول، فقد یقص الراوی فی مائتی صفحة ما جری فی سنة أو شهر أو یوم. وقد یقول بضع کلمات فی عدة سنوات»(عزام، ۲۰۰۳: ۳۰۰). هذه المؤشرة من أهم المؤشرات الزمنیة فهی تعتبر التقنیات الزمنیة أکثر تداولاً استخداماً یقع فی السرد یرشد بها القارئ إلی مضمون النص. إن تقنیة التی یختار الروائی ویستعملها ذولالة فنیة فیدل علی شیء القارئ الذکی یحصل بها إلی مضمون وغرض خاص. علی سبیل المثال الراوی إذا لا یحب أن یتحدث عن موضوع أن فترة خاصة أو حدث خاص یستخدم تقنیة القفز غیر متوقف علی ذلک الحدث أو إذا یحب حادثة أو یرید أن یشرحها شرحاً وافیاً حتی تشارک القارئ فیها یختار تقنیة الإستراحة ویقوم بتعطیل السرد القارئ الذی یعرف هذه التقنیات الزمنیة یعرف مضون الروایة وفکرة الکتاب عبرها. إذن یجب علینا فی دراسة مؤشرات زمنیة تختص بالمدة أو سرعة القص فی کتاب «الأیام» الروائی أن نرکز أهتمامنا علیها لکشف عن الأفکار الخفیة. أول هذه التقنیات هی القفز، «حیث یکتفی الراوی بإخبارنا أن سنوات مرّت دون أن یحکی عن أمور وقعت فی هذه السنوات. وفی مثل هذه الحال یکون الزمن علی مستوی الوقائع طویلاً، أما معادله علی مستوی القول فهو موجز أو أنه یقارب الصفر»(العید، ۱۹۹۹: ۱۲۵). وإن کتاب «الأیام» یعطینا شرحاً کاملاً عن حیاة *طه حسین* فی ثلاث مجلدات ولأجل هذا من المحتمل أن یقل الکاتب من إستخدام تقنیة القفز لکن الواضح أن حیاة *طه حسین* بکل حوادثها لاتعدل فی کتاب واحد وإن هو فی ثلاثة الأجزاء وهناک إختلاف

كبير فی عنصر الزمن بين مستوى الواقع والخطاب. فهناک الساعات والأيام والشهور حتی السنوات التی قام *طه حسين* بحذفها وإعمال تقنية الفقز فی كتابه. ومثال ذلک كما يقول:

«وانطلق القطار ومضت ساعاتٌ، ورأى صاحبنا نفسه فی القاهرة بين جماعة من المجاورين قد أقبلوا إلى أخيه فحيّوه وأكلوا ما كان أحتمله لهم من طعام، إنقضی هذا اليوم وكان يوم الجمعة»(طه حسين، ۱۹۹۵، ج۱: ۸۸).

فيها قام الكاتب بعملية الفقز، وامتتع بسرد ما وقع فی القطار وقفز من إنطلاق حركتها حتی وصولها إلى القاهرة. إذن الراوی لم يتحدَّث عن هذه المرحلة إی كيفية حركة القطار سرعتها أو بطئها أو الأحداث التی حدثت طيلة حركتها. ربما الحديث عنها لا يقدِّم معرفة جديدة لأجل هذا قام الراوی بحذف كثير من الأزمنه وصرفه النظر لسردها. وبهذا الإسقاط سرَّع الكاتب حركة السرد، فجعلها تقفز بعض الساعات من زمن القصة. «ولا شکَّ فی أن اختزال الزمن فی الخلاصة وإسقاطه فی الحذف يلبيان حاجة الرواية إلى الامتداد الزمنی من غير أن يضطر الراوی إلى ذكر ما حدث ساعة فساعة، وسنة بعد أخری. والواضح أن الراوی يلجأ كثيراً إلى الحذف، ولكنه لم يُخْفِ فی الغالب الأعم المدة الزمنيّة التی حذفها، سواء أكانت يوماً أم شهراً أم سنة أم سنوات»(روحی الفيصل، ۲۰۰۳: ۱۱۳). مهارة *طه حسين* أو كثير من الروائيين العملاقيين فی توصيل بين الأزمنة وإن يفقز فيها كثير تسبب أن لا يحس القارئ بحذفها الرأی بعدم انسجامها الزمن. بعضاً نجد يسقط *طه حسين* مرحلة كاملة من حياته التی أحياناً تشتغل بعض الشهور. وإن لم يتجاوز تقنية الفقز فی هذه الرواية من الأيام والشهور. مثال لإسقاط بعض الأشهر:

«ومضی هلی هذا شهرٌ وشهرٌ ويذهب صاحبنا إلى الكتّاب ويعود منه فی غير عمل وهو واثقٌ بأنه قد حفظ القرآن، وسيدنا مطمئن إلى أنه حفظ القرآن إلى أن كان اليوم المشؤوم»(طه حسين: ۱۹۹۵، ج۱: ۲۶).

طه حسين فی كتابه بدأت سيرته فی طفولته وثمّ ذهابه إلى الكتّاب ليحفظ القران وسائر العلوم الإبتدائيه المختصة بها. فهو ذهب عدة مرّات إلى الكتّاب ولا يجدر أن يقص كلها فی كتابه لإبتعاد عن التكرار الممل والإقتراب إلى الإيجاز لأجل هذا نجد أن الكاتب قام بإعمال تقنية القفز وينبغی أن يسقطها لتسريع السرد وسرد الأحداث المفيدة والمركزية فی الرواية. إذن نلاحظ مرور بعض الأشهر التی ما قام الراوی بسرد كل ما حدث

له. تارة نجد ترشدنا تقنية القفز إلى الأفكار والمضامين مضافاً على أهميتها الفنية فهی أصلٌ لازب فی سرد الأحداث.

«كان صاحبنا الفتى قد أنفقث أربعة أعوام فی الأزهر وكان يعدها أربعين عاماً لأنها قد طالت عليه من جميع أقطاره كأنها الليل المظلم)(طه، ۱۹۹۶، ج۳: ۵).

والمعلوم أن الروای يستعمل تقنية القفز ومرّ بوسيلتها أربعة أعوام وما قام بشرح جميع حوادث مرّت عبر هذه السنة. ونجد نجد فكرة الكاتب فی تنفره عن الأزهر ودروسه التقليدية. إن هو يطول الحدث فی الإزهر وشرح كلها مع عدم استخدام تقنية القفز نجد أنها يحب الأزهر بجميع مقتضياتها.

أما الثانی من تلك المؤشرات التی ذُكر الباحثون هو الاستراحة وهی نقيض القفز. وتتجلی عندما يكون القص وصفاً، عند ذلک يصبح الزمن على مستوى القول أطول من الزمن على مستوى الوقائع(العيد، ۱۹۹۹: ۱۲۶). قام *طه حسين* فی روايته بتسجيل معاناته ومشقاته فی حياته، وفی جامعته التقليدية، والأهم عنده أن يسجّل أو يوصف نكباته من صغره حتی دخوله فی الأزهر ومواجهته مع الأساتذة التقليدية. بنظرة على ما ذكرنا يقتضی أن يتعدد الوصف فی كتاب «الأيام» ويعطّل السرد تعطيلاً كاملاً. وتعريف الوصف فی المصطلحات الروائية «تمثيل الأشياء والحالات أو المواقف والأحداث فی وجودها ووظيفتها مكانياً وزمنياً»(زيتونی، ۲۰۰۳: ۱۷۱). وظيفة السرد هی خلق البيئة التی تجری أحداث القصة فيها وعلى الكاتب أن يوظفه فی تأدية دور ما فی بناء الحدث أو يقدّم الأشياء الموصوفة ليس كما يراها هو بل كما تراها شخصياته، وأن تكون اللغة قريبة قريبة من لغة الشخصية، لكی تتحقق شيئاً من المنطقية الفنية، لأن الشخصية هی التی ترى الشی وتصفه تتأثر به(عظيمی، ۲۰۰۹: ۷). إذن لا نستطيع أن نعتبر للوصف أهمية أقل درجة من السرد فهو يتداخل مع السرد ويرافقه ويوجد علاقة بينها لايمكن أن نفصل أحد من الأخرى. الأمر فی كتاب «الأيام» يختلف فهو يعد من الكتب السير فللكاتب أن يتعدد من استخدام الوصف حتی يزوّد القارئ بمعلومات كثيرة والوصف فی هذا الكتاب أهمية أكثر درجة من السرد. و*طه حسين* عارف بوظيفة فنية للوصف والإستراحة فی كتابه فی حين أكثر فی وصف فنجد أوصاف جميلة عن الشخصيات والأمكنة والمدن والشوارع والأزقة وغيرها وأجمل منها وصفه عن حالات داخلية للأشخاص ونفسه وصف

سلوكهم ونفسه الخارجية. وفى كل يعطل الكاتب الزمن ونجد مستوى القول يكون أطول من مستوى الحدث. وأمثلة ذلک كثيرة.

«كان مطمئناً إلى أن الدنيا ينتهى عن يمينه بهذه القناة التى لم يكن بينه وبينها إلا خطوات معدودة، ولمَ لا وهو لم يكن يرى عرض هذا القناة ولم يكن يقدّر أنّ هذا العرض ضئيلٌ بحيثٌ يستتيع الشابّ النشيط أن يثب من إحدى الحافّتين فيبلُغ الأخرى»(طه حسين، ج١: ١١).

أو وصفه حين يصف الليالى فى طفولته:

«كان يقضى ليله خائفاً مضطرباً إلا حين يغلبه النّوم، وماكان يغلبه النوم إلا قليلاً، كان يستيقظ مبكّراً، أو قل كان يستيقظ فى السحر، ويقضى شطراً طويلاً من الليل فى هذا الأهوال والأوجال»(طه حسين، ج١: ٨).

يبدو فى هذين المثالين شرحاً نفسياً عن ذاتية *طه* حسين، وكما أشرنا من سابق أنه يكثر فى الأوصاف النفسية حتى يبين لنا إدراكاته فى طفولته فهو صبىٌ مكفوف. المهم لدينا تعطيل السرد. الملاحظ أن الكاتب وصف المقطعين ذاتيته وليله، وما يحرک السرد فيه أبداً. على سبيل لمثال حينما نقول ذهب على إلى الزقاق ولعب فيه مع الأطفال حتى غربت الشمس ورجع إلى البيت متعباً مزعجاً» يلاحظ هذه الفقرة يتسم بالزمن المحرّک ولا يتوقف الزمن. وربما مرّ بين زمن اللعب وزمن غروب الشمس ساعات أو دقائق لكن فى صفتين الأخريتين متعباً مزعجاً وقت الزمن تماماً ولا نجد له حركة. فهو يتعبر الحركة الإستراحية. نحن جئنا هذا المثال البسيط حتى يبين البحث. الملاحظ فى فقرات من كتاب «الأيام»التى جئنا به يجد أن يتوقف الزمن تماماً حتى يشرح الكاتب موضوع الذى يريد أن يوصفه وثم يبدأ من جديد سرده للأحداث.

أما من مثال وصف الشخصية وبروز الحركة الإستراحية فى المثال التالى:

«غرفة أخرى من غرفات هذا الربع، كان يسكنها شابٌ لعلّه أكبر من هولاء الطلاب شيئاً، وقد كان أقدم منه عهداً بالأزهر ولكنّه كان من جيلهم ومن طبقتهم على كل حال. كان نحيف الصوف يكفى أن تسمعه لتضحک من صوته»(طه حسين، ١٩٩٥، ج٢: ٥١).

هنا يصف *طه* حسين شاباً الذى يسكن فى غرفة جنب غرفته. وهنا أيضاً نجد تعطيلاً للسرد ووقوفه. الأمثله على هذه الحركة الإستراحية كثيرة ويمكن أن نلاحظها فى كل

وصف فهو کثیر فی کتاب «الأیام» کما أسلفنا والکاتب دائماً یتوقف الکلام حتی یبدأ عن أحداث جرت أو شخصیات وردت فی السرد. ومما لا شک فیه أنه کان لتلک (الوقفات) دورا هاما، رغم أنها توقف مسار الحرکة السردیة، إنها توفر مساحة أو فضاء لاستعادة النفس، وکأنها لحظات خاطفة تقع خارج زمن القصة، مما یعطی فترة استراحة، وکأن عملها یشبه عمل (السکتة) فی الموسیقی، التی یتوقف عندها الغرف للحظة معینة، ثم یتواصل، وذلک لغایة سمعیة جمالیة بالدرجة الأولی، وهو ما یؤکد أن «الروایة من أکثر الفنون قدرة علی استیعاب، وإدماج وسائل الآداء الإبداعیة المنتمیة إلی فنون أخری» (لحمدانی، ۱۹۸۹: ۸۲).

أما الثالث من المؤشرات التی نتحدث عنها فی المدة هو المشهد، وهو یخص الحوار، کما یخص الإستراحة علی الوصف والتعلیق «حیث یغیب الراوی ویتقدم الکلام کحوار بین صوتین. وفی هذا الحال تعادل مدة الزمن علی مستوی الوقائع الطول الذی تستغرقه علی مستوی القول»(العید، ۱۹۹: ۱۲۷). من الأجدر فی کتاب السیر أن یقلل الحوار کما یجب أن یتعدد الأوصاف والتعلیقات. کتاب «الأیام» لیس بمستبعد عن هذه المیزات. نجد للحوار دوراً خافتاً فی کتابه والکاتب لایأتی به إلی فی مواقع ضروریة. إن اللغة الحکائیة أو القصصیة علی ثلاثة أشکال: لغة السرد، لغة الحوار، والأخیرة هی لغة المناجاة أو ما یسمی بالمونولوج(مرتاض، ۱۹۹۸: ۱۱۴). لا مفر لأی من یرید إنجاز القص أو الحکایة إلا استخدام أحد هذه الطرق أو جمیعها معاً. *وطه حسین* إن یقل من أهمیة الحوار لکن ما حذفها فی روایته. فهو أحیاناً یستخدم الحوارات القصیرة کما نجد فی المقطع الآتی:

«قال الأستاذ: أیکون زمیلک مکفوفاً/ قال الزمیل: نعم/ قال الأستاذ: فإنی أراه قد دخل الغرفة دون أن یرفع قُلُنسُوتهُ»(طه حسین، ۱۹۹۵، ج۳: ۳۲).

کما نجد توجد علاقة تساویة زمناً بین القول والحدث. ولیس الزمن أطول من مستوی الواقع کما وجدنا فی القفر أو لیس الزمن أقصر من الواقع کما وجدنا فی تقنیة الإستراحة. حرکة السرد فی الأول کانت سریعاً وفی الثانی یعطّل تماماً لکن فی المشاهد الحواریة حرکته بطیئاً أو تمشی کما یمشی الحدث. إذن یسبب الحوار إلی حرکة السرد ببطء وهذا قلیل فی کتاب «الأیام». وقد لاحظا قلة الوقفات المشهدیة وطولها فی الکتاب فهی تستغرق صفحات قلیلة. اللافت أن المشهد لا یحدد فی المشهد فحسب بل دخول

االشخصيات مباشرة يتسبب لأن نجد تعادلاً بين الزمن الواقع أو أينما وجدنا كلام الشخصية فى القص يمكننا أن نعتبره مشهدا روائياً.

أما الإيجاز هو الرابع من المؤشرات الزمنية فى المدة من وجهة نظر *جيرار جينيت*. «وهو حركة متغيرة السرعة، تجعل من زمن القص زمناً أقصر من زمن الوقائع»(العيد، ۱۹۹: ۱۲۷). ويعنى بها أيضاً الخلاصة فى المصطلح الروائى «هى اختزال الحوادث الروائيّة فى كلمات وأسطر ومقاطع، والابتعاد عن التفصيلات»(السباعى، ۱۹۹۰: ۲۴۹). إذا يطول الزمن القصصى لابدّ أن يكثر فى استخدام تفنية الإيجاز كما يتسبب إلى استخدام تقنية القفز. فالراوى لا يستطيع أن يأتى بكل تفاصيل ما حدث بل يؤظف تقنية الإيجاز دئماً. هذه التقنية أكثر المؤشرات الزمنية إلى الرواية كما كما تقنية المشهد أقرب إلى المسرحية. *طه حسين* فى كتابه «الأيام» إعتمد على الإيجاز أكثر من بقية التقنيات. طول الزمن القصصى فى كتابه الذى يستغرق حياته من بدئه إلى شيخوخته يقتضى أن يلجأ الراوى إلى تقنية الخلاصة حتى يأتى فى بعض المقاطع ما حدث فى عدة الأيام أو الشهور ولايتطرق إلى تفصيل كلها. منها تلخيصه عمل والده فى الصباح فى سطر واحد:

«حينئذٍ تخفتُ الأصوات وتهدأ الحركة، حتى يتوضأ الشيخُ ويصلّى ويقرأ وردُه ويشرب قهوته ويمضى إلى عمله»(طه حسين، ۱۹۹۵: ۸). إذن نجد فى ما سبق نجد تلخيص الحوادث فى سطر واحد. يلاحظ أن مستوى القول كان أقصر من مستوى الواقع. الراوى فيه أتى فى سطر واحد جميع أفعال أبيه فى الصباح المستغرق فى الساعة وما جاء بتفصيلها شرحاً وافياً نجد أنه قد رودت فيه خلاصة صريحة ربما التفصيل لا يأتى بمعرفة جديدة. أو الراوى للإعراض عن الإطناب لجأ إلى الإيجاز. *طه حسين* تعدّد فى إستخدام هذه التقنية أو الحركة السردية، التى كانت لها وظيفة هامة، إذ لعبت دوراً فعالاً فى طى المسافات الزمنية، وصهرها فى بضعة أسطر أو كلمات، لأنه كان بصدد استرجاع أمور وحوداث ماضية، لابد من اختزالها حتى لا تثقل كاهل الرواية، وتوقعها فى الإطناب.

التواتر

وهو ثالث العناصر التى تعرض لها جينيت، لدى استعراضه لنظريته فى القص، ويعرفه بقوله: «ما أسميه التواتر السردى، يعنى علاقات التواتر(أو بكل بساطة التكرار) بين النص و

القصة. وقد کانت الدراسات حوله لحد الآن قلیلة جدا من طرف النقاد ومنظری الروایة، غیر أنه هنا واحد من الجهات الأساسیة للزمنیة السردیة. ورغم ادعاء بعض الدارسین أن أهمیة التواتر لا تعادل أهمیة بقیة العناصر الأخری المشکلة لبینة الزمن، فإننا نؤکد أن بعض النصوص، وبخاصة هذا النص السردی یستدعی منا وقفة مطولة عند دراسته، لأنه امتلک بموجبه خاصیة میزته حتی عن باقی النصوص الوطاریة الأخری، ولإیمانی أیضا بأن ما من شیء یذکر عبئا أو اعتباطا، وبدون هدف مقصود، ناهیک إذا ما تکرر أکثر من مرتین. و «یتمیز نظام التکرار، أن المتن فیه تعاد روایته، وهذا یؤدی إلي ضمور حرکة الزمان فی الحرکات اللاحقة حیث تعاد الخلفیة الزمانیة والمکانیة ذاتها، کما تتکرر الوقائع والأحداث والشخصیات»(ابراهیم، ۱۹۹۰: ۱۱۲). ویحدد جینیت أربعة أنماط لا غیر لعلاقات التکرار، التی تنشأ بین النص والقصة علی هذا النحو: النص یحکی مرة ما حدث مرة؛ یقص عدة مرات ما جری حدوثه أو وقوعه عدة مرات؛ الراوی یقص عدة مرات ما جری حدوثه أو وقوعه مرة واحدة ؛ الراوی یقص فی مرة واحدة ما جری حدوثه أو وقوعه عدة مرات(العید، ۱۹۹۹: ۱۳۰).

نستعرض الآن، هذه العلاقات الأربع، مع انتقاء أمثلة فی کتاب *طه حسین*. *طه حسین* فی کتابه یستخدم هذه العلاقات ونجد تواتراً فی بعض الأزمنة. لکن بشکل عام نجد تواتراً قلیلاً للأزمنة فی کتابه. وهذا أیضاً یرجع بما هو یعد سیرة ذاتیة ارتکز الکاتب علی العلاقة الأولی من العلاقات التواتریة فهی أن النص یحکی مرة ما حدث مره فهو الأصل لان نجد إنزیاحاً فی إستعمالها فهو الأساس تقاس بقیة العلاقات وفقاً له. الراوی یقص مرة واحدة علی مستوی القول ما وقع، أو حدث، مرة واحدة علی مستوی الوقائع ولا بأس وإعجاب فیه. بشکل عام هذه المؤشرة الزمنیة أی تواتر أکثر تلاعباً وإستغراباً توضّح الفرق بین الزمن الروائی بین مستوی القص ومستوی الواقع إلا العلاقة الأولی من العلاقات الأربعة. فهی الأساس کما سبق. ولا فرق بینها وبین الزمن الطبیعی والمنطقی فی حیاتنا. أما حول العلاقة الثانیة أی عندما یقص *طه حسین* فی سیرته عدة مرات ما جری حدوثه أو وقوعه عدة مرات لابد أن نقول هناک بعض الأحداث فی کتاب «الأیام» تحدث عدة مرّات لکن الروائی لم یرویها مرّة واحدة بل یرویها عدة مرات مطابقاً بما حدث للإقتراب الأحداث إلی الواقعیة. هذه العلاقة أیضاً تعدّ أساساً فی دراسة الزمن لأن الراوی لا یخلط فیها الواقع

بما هو يروى أو يكرر الزمن حينما يكرر الحدث. على سبيل المثال فى قضية ذهاب طه حسين إلى الأزهر خلفه أخيه الأزهرى أن يذهب به لكن خلف هو وعده عدة مرات ويرويها *طه حسين* بحاسة النقد على عمله عدة مرات حتى يقول والده إلى أخيه:

«أمّا فى هذه المرّة فستذهب إلى القاهرة مع أخيک، وستصبح مجاوراً وستجتهد فى طلب العلم. وأنا أرجو أن أعيش حتى أرى أخاک قاضياً وأراک من علماء الأزهر، قد جلستَ إلى أحد أعمدته ومن حولک حلقة واعة بعيدة المدى»(طه حسين، ۱۹۹۵، ج۱: ۸۶).

إذاً بشكل عام هذه العلاقة تطابق مع الواقع غير منفصل عنه. لكن فى الروايات والنصوص السردية الكاتب يروى حوادث التى تقع عدة مرات مرة واحدة للإبتعاد عن التكرار والإطناب. لكن بعض الأحيان نجد لتكرارات بلاغة وفناً مثلما وجدنا فى المثال السابق من كتاب «الأيام».

أما أحياناً نجد الراوى يحكى عدة مرّات ما حدث مرة واحدة. هذه العلاقة تبين أن لبعض الأحداث أهمية بالغة فى الواقع التى تسرّب فى السرد. كما نحن فى حياتنا إذا نحب حادثة أكررها مرّات مختلفة أو حوادث التى كانت مهمة فى حياتنا تكرر دائماً على سبيل المثال حدث اللقائات الخفية فى حياة ليلى ومجنون مرّة واحدة أو بعض المرّات لكن إذا نقرأ قصتهما عبر أشعارهما نجد تواتراً كثيراً لهذا الحذث أى اللقاء فنجد أنهما كررها عدة مرّات مخالفاً لما حدث ونحن نجد ونفهم عبر هذا التكرار أن لهذه الحادثة أهمية كبرى فى حياتهما. إذا نجد تواتراً وتكراراً أكثر من مرة واحدة فى القص هذا التواتر يرشدنا أن هذا الحدث يتأثر فى القص على بقية الحوادث فهى العلقة المركزية بين الأحداث المروية. فى كتاب «الأيام» نجد بعض الحوادث فى حياة *طه حسين* تكرر دائماً لأهميتها البالغة ومن أمثلة ذلک حفظه للقرآن أو الأهم من السابق قضية عميه ومكفوفيته. حفظ *طه حسين* القرآن فى حين لم يتجاوز سنه من التاسعة لهذا الحدث أثر بالغ فى حياته عائلته ووالده أو أبنا الكتاب يسمونه شيخاً فى صغره فهو بواسطة هذا الحدث تقدم فى حياته، دخل الأزهر على يد أخيه الأزهرى فهو من الطلاب الناجحين فى مراحله الدراسية فلابدّ أن يكرر الراوى أى *طه حسين* هذا الحدث فى ثنايا قصه حتى يتقبل المخاطب أنه جديرٌ بالنجاح والتوفيق المعلوم أن وقع هذا الحدث مرة واحدة فى

حیاته. أما قصة عمیه الذی ذو تأثیر بالغ أکثر من حفظه للقران فی حیاتـه لا نتعجـب أن الراوی یتذکرها فی ثنایا حکایته مرّات مختلفة. مضافاً علی تکرار هذا الحدث علی الصـعید الزمنی نجد أن الکاتب جاء بالأحداث الأخری تفسیراً وتوضحیاً لقصة عمیه منه أنه یشـبه نفسه *بالمعرّی*:

«هذه الحادثة أعانته عللی أن یفهم حقّاً ما یتحدثُ به الرواة عن أبی العلاء من أنه أکل ذات یوم دبسا فسقط بعضه علی صدره هو لا یدری فلما خرج إلی الدرس قـال لـه بعـض تلامیذه: یا سیدی أکلت دبساً؟ فأسرع بیده إلی صدره وقال: نعم قاتل الله الشرّه! ثمّ حـرم الدبس علی نفسه طوال الحیاة»(طه حسین، ۱۹۹۵، ج۱: ۱۶).

الأجدر أن هنا نشیر إلی ظاهرة العاکس و المرآة فهی وسیلة التی یتخذها الروایـة فـی الکشف عن الأشیاء و نقلها إلـی العـین الباصـرة لیسـت وسـیلة مباشـرة(الکردی، ۲۰۰۶: ۱۳۳). هنا یتخذ *طه حسین* قصة طریقة أکل الطعـام *للمعـری* حتـی یکشـف زاویـة مـن حیاته فهو اضطرابه حین یجلس مع أخویه علی سفرة الطعام فهو ترکها دائماً مثلمـا فعـل *المعرّی*. إذن *طه حسین* فی مسیرته تبین قصة عمیه بما هو من المکفوفین تحـدث عنـه عدة مرّات ونحن ندری أن قصة عمیه حدثت فی حیاته مرّة واحدة. فـل نجـد تـواتر هـذا الحدث الهام فی جمیع مراحل حیاته فی طفولته حین لا یستیطع أن یلعـب مـع أخویـه، فی حین تناوله الطعام فهو یأکله وحیداً خجلاً عن مکفوفیته فی ذهابـه إلـی الکتـاب فـی دخوله إلی الأزهر حتی فی سفره إلی باریس.

أما العلاقة الأخیرة أی حینما الراوی یقص فی مرة واحدة مـا جـری حدوثـه أو وقوعـه عدة مرات. فهذا العلاقة الأخیرة تکون من أبرز وأکثر إستخدماً فی النصوص الروائیة یرجع هذا الإستخدام إلی ابتعاد الراوی من الإطناب الممل والتکرار الکثیـر. التکـرار کمـا سـبق جمیلة حینما مصحوبة بالبلاغة والفن لکن حینما لا نجد غرضاً فی إیرادها سیصـبح ممـلاً کئیباً. علی سبیل المثال یذهب *طه حسین* فی طفولته عدة مرّات إلی المکتب ربما یصـل آلاف مرّات کما نحن نذهب فی طفولتنا آلاف مرّات إلی المدرسة. هـل یجـدر للـروای أن یروی کلها إذا یفعل الروای هذا ستصبح روایته ردیئة منخفضة بل للکاتب أن یرویها مـرّة واحدة أو بعض المرات لیطلع القارئ علی هذا الحدث. هذا ما فعل *طه حسـین* فـی کتابـه ونحن لا نجد فی کتاب «الأیام»بعض مرّات یقوم الراوی بتحدث عـن ذهابـه إلـی المکـت

وكيفيتها ومثلها طريقه أكله الطعام مع العائلة على المائدة ربما حدث هذا الحدث كثير من المرات وهذا من الطبيعى لكن لا نجد له حضوراً إلى فى بعض مرّات معدودة.

نتيجة البحث

نحن حصلنا بعد هذه الجولة الفسيحة على النتائج التالية:

احتوى كتاب «الأيام» *لطه حسين* على الترتيب الزمنى الطبيعى فهو بدأ حكايته من بدء حياته حتى نهايته لا يختلط فيها الأحداث. فهو يروى الأحداث حسب وقوعها فى حياته. على سبيل المثال ما بدأ بحكاية سفره إلى أروبا وثم إلى الأزهر. بل تحدث عن الأزهر بما سفره إلى الأزهر حدثت قبل سفره إلى الفرنسا. بشكل عام قيّد *طه حسين* فى كتابه على الترتيب الزمنى البسيط غير مخللاً خطوطه الأصلية. وهناک علاقة تساوية بين زمن الرواية فى مستوى القول ومستوى الواقع وقد مضى شرحه فى السابق.

كتاب «الأيام» بما يعد سيرة ذاتية فهو يشبه كالكتب السير والرحالات مثلما نجد فى الكتب القديمة وسير الأنبياء والمعصومين والعرفاء ومن الأجدر أن يقلل من التقنيات الزمنية التى نجدها فى المدة. فهذا الكتاب أقل تناولاً بتلک التقنيات والمؤشرات. ووفقاً لمؤشرة الترتيب نجد مطابقة مؤشرة المدة بالواقع فهو لا يختلط الأحداث فى إكثار استخدام مؤشرات المدة كالقفز والإستراحة والمشهد والإيجاز. ووجود هذه المؤشرات يكون بصورة طبيعية. والقفز والإستراحة وثمّ الإيجاز من أكثر التقنيات استخداماً فى كتاب «الأيام» وهذا يرجع إلى نوع أدبى كتب فى الكتاب فهى السيرة الذاتية. فللكاتب ينبغى أن يستخدم القفز والإيجاز لضيق الوقت والزمن بما يستغرق الكتاب جميع حياته أو يبغى أن يستخدم الإستراحة ليعطينا المعلومات الكاملة عن معاناته ومشاكله طيلة حياته.

أما نستنج من التواتر الزمنى وفقاً لما سبق فهو يجرى طبيعياً حسب ما نجد فى الكتب السير والرحلات. أما البديهى أن الكاتب يستخدم هذه التقنيات لتكميل روايته، لأجل هذا نجد أن يوجد فى كتاب «الأيام» بعض تواترات زمنية. لكن ليست بكثير. لكن لكلها بلاغة وفناً جميلاً تشير إلى ذكاء الكاتب. الرواية لعب دوراً بارزاً فى إختيار هذه

العلاقات مبتعداً من الإطناب والتکرار اللمل مقترباً إلی الفن الأدبی الجمیل. لأجل هذا یلجأ القارئون إلی قراءة کتابه عدة مرات فهم لا یتعبون.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر والمراجع

الباوی، محمد محمود. لا تا، **عمالقة الأدب العربی المعاصر**، بیروت: شرکة دار الأرقم.

جینیت، جیرار. ۱۹۹۷م، **خطاب الحکایة بحث فی منهج**، القاهرة: هیئة العامة للمطابع الأمیریة؛ الطبعة الثانیة.

حسین، طه. ۱۹۹۵م، **الأیام**، ثلاثة مجلدات، بیروت: الشرکة العالمیة للکتاب.

حمید، لحمدانی. ۲۰۰۰م، **بنیة النص السردی**، ط۳، بیروت: المرکز الثقافی العربی.

روحی الفیصل، سمر. ۲۰۰۳م، **الروایة العربیة: البناء والرُّؤیا**، دمشق: اتحاد الکتاب العرب.

زیتونی، لطیف. ۲۰۰۲م، **معجم مصطلحات الروایة**، لبنان: مکتبة لبنان ناشرون- دار النهار للنشر.

السباعی، فاضل. ۱۹۹۰م، **ثم أزهر الحزن**، ط۲، دمشق: دار إشبیلیة.

عبد الله، إبراهیم. ۱۹۹۰م، **المتخیل السردی(مقاربات نقدیة فی التناص والرؤی والدلالة)**، ط۱، بیروت: المرکز الثقافی العربی.

عزام، محمد. ۲۰۰۳م، **تحلیل الخطاب الروائی**، دمشق: اتحاد الکتاب العرب.

عزام، محمد. ۲۰۰۵م، **شعریة الخطاب السردی**، دمشق: اتحاد الکتاب العرب.

العید، یمنی. ۱۹۸۶م، **الراوی الموقع والشکل**، بیروت: موسسة الأبحاث العربیة.

العید، یمنی. ۱۹۹۹م، **تقنیات السرد الروائی فی ضوء المنهج البنیوی**، بیروت: دار الفارابی.

الفاخوری، حنا. ۱۹۸۶م، **الجامع فی تاریخ الأدب العربی**، ج۲، بیروت: دار الجیل.

فریال، کامل سماحة. ۱۹۹۹م، **رسم الشخصیة فی روایة حنا مینة**، بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات.

القصراوی، مها. ۲۰۰۴م، **الزمن فی الروایة العربیة**، بیروت: المؤسسة العربیة للنشر والتوزیع.

کردی، عبدالرحیم. ۲۰۰۶م، **السرد فی الروایة المعاصرة**، الطبعة الأولی، قاهرة: مکتبة الآداب.

لحمدانی، حمید. ۱۹۸۹م، **أسلوبیة الروایة**، ط۱، بیروت: الدار البیضاء.

لحمدانی، حمید. ۱۹۹۰م، **النقد الروائی والإیدیولوجیا، من سوسیولوجیا الروایة إلی سوسیولوجیا**، بیروت: الدار البیضاء.

مرتاض، عبدالملک. ۱۹۹۸م، **فی نظریة الروایة بحث فی تقنیات السرد**، الکویت: عالم المعرفة.

مندولاو. ۱۹۹۷م، **الزمن والروایة**، ترجمة بکر عباس، بیروت: دار صادر.

مقالات

ایرانمش. ۱۳۹۱ش، «**بررسی تطبیقی الأیام طه حسین، وآن روزها محمد علی ندوشن**»، دانشگاه شهید باهنر کرمان، نشریه ادبیات تطبیقی، سال چهارم، شماره۷.

شایکانی مهر، محمد وراضی بوعذار. ۱۳۹۵ش، **«سیمیائیة الزمکان فی شعر بدر شاکر السیاب»**، فصلیة دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، العدد الثلاثون، صص ۵۹- ۷۹.

عظیمی، کاظم وآخرون. ۲۰۰۹م، **«تحلیل العناصر فی قصة «إبنة خالتی کوندولیزا»»**، مجلة دیوان العرب.

Bibliography

Al-Bawi, Muhammad Mahmoud, Amaleghah Al-Adab Al-Arabi Al-Moaser, Beirut: Sherkat Dar Al-Argham.

Jinit, Jirar. 1997, Khatab Al-Hekayat Bahs Fi Monhaj, Al-Ghahera: Heyat Al-Ama Lelmatabe Al-Amiriya; Al-Tabaa Al-Saniya

Hussein, Taha. 1995, Al-Ayyam, Salasat Majladat, Beirut: Al-Sherkat Al-Alamiya Lelketab.

Hamid, Lehmadani. 2000 AD, Baniyat al-Nas al-Sardi, edition 3, Beirut: Al-Markaz Al-Saghafi Al-Arabi. Ruohi Al-Faisal, Samar 2003, Arabic Narrative: Al-Bana Al-Roya, Damascus: Arab Book Union.

Zeytouni, Latif. 2002, Dictionary of Narrative Terms, Lebanon: Lebanese School of Publishers - Dar Al-Nahar Lelnashr.

Al-Saba'i, Fazel. 1990 AD, Sam Azhar Al-Hozn, edition 2, Damascus: Dar Eshbiliyat.

Abdullah, Ibrahim. 1990, Al-Matkhil Al-Sardi (Magharebat Naghdiya Fi Al-Tanas Valroy Valdalalat), Vol. 1, Beirut: Al-Markaz Al-Taghafi Al-Arabi.

Ozam, Mohammad 2003, Analysis of Narrative Speech, Damascus: Arab Book Union.

Ozam, Mohammad 2005, Sheriyat Al-Khatab Al-Sardi, Damascus: Arab Book Union.

Al-Eid, Yamani, 1986, The Narrator of Time and Form, Beirut: Arab Research Institute.

Al-Eid, Yamani. 1999, Taghniyat Al-Sard Al-Ravaiy Fi Zue Al-Monhaj Al-Baniyuy, Beirut: Dar al-Farabi.

Al-Hakhuri, Hana, 1986, Comprehensive in the History of Arabic Literature, Volume 2, Beirut: Dar Al-Jail.

Faryal, Kamel Samaha. 1999, Rasm Al-Shakhsiyat Fi Ravayat Hana Minat, Beirut: Al-Moassesat Al-Arabiyat Leldorasat

Al-Ghasravi, Maha. 2004, Al-Zaman Fi Al-Ravayat Al-Arabiyat, Beirut: Al-Moasesat Al-Arabiyat Lelnashr Valtozie

Kordi, Abdolrahim, 2006, Al-Sard Fi Al-Revayat Al-Moaserat, Al-Tabat Al-Avali, Ghaherat: Maktabat Al-Adab

Lehamdani, Hamid, 1989, Aslubiyat Al-Revayat, edition 1, Beirut: Al-Dar Al-Biza

Lehamdani, Hamid, 1990, Al-Naghd Al-Ravaiy Valeidiolujiya, Men Susiuljiya Al-Ravayat Ela Susiulujia, Beirut: Al-Dar Al-Beyza

Martaz, Abdolmalek, 1998, Fi Nazariyat Al-Revayat Bahs Fi Taghaniyat Al-Sard, Al-Kovayt: Alam Al-Marefat

Mandulav, 1997, Al-Zamn Valrevayat, translated by Bekr Abbas, Beirut: Dar Sader

Articles
Iranmanesh, 2012, Comparative study of Days by Taha Hossein, And Those Days by Mohammad Ali Nadoushan, Shahid Bahobar University of Kerman, Journal of Adaptive Litrature, Fourth Year, No 7
Shaykani Mehr, Mohammad Varazi Buazar, 2016, "Simaeiyat Al-Zaman Fi Sher Badr Shaker Al-Siyab" Fasliyat Dorasat Al-Adab Al-Moaser, Al-Sanat Al-Samenat, Al-Adad Al-Salasun, p 59-79
Azimi, Kazem Vaakherun, 2009, "Analisis of elements in story" Ebnat Khalati Kundouliza"", Journal of Divan Al-Arab

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Analysis of narrative time and its paradoxes in the book "Days" by Taha Hossein

Reyhaneh Yazdi
MA student in Arabic language and literature at Al-Zahra University

Abstract
In the contemporary period, narratological research has been developed with various forms and goals. This science, which began with Propp in books "The Morphology of Narrative" and "The Tales of Fairies", achieved great progresses with the writings of theorists such as Grimas, Gerard Genette, and Todorov. One of the most important theories that analyze the structure of the text or novel according to the school of structuralism is the theory of three components of the narrative of Gerard Genette, which are the time of narration, the structure of narrative and the plot of narrative. Regarding the first component, which is the time of the story, it should be said that the novel or any other narrative structure has time in the heart of the characters and the narration of events. Time is like the main discipline of the novel, which advances it and gives it the character of influence and drama. Gerard Genette in his theory reveals this time game and its techniques. The present study tries to examine these techniques in Taha Hussein's novel or autobiography, the book "Days ."

Keywords: Days, time, Taha Hossein, Novel.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تحلیل زمان روایی و پارادوکس‌های آن در کتاب «روزها» از طه حسین

ریحانه یزدی*

چکیده

در دوره معاصر پژوهش‌های روایت شناسی با شکل‌ها و اهداف متنوع رشد یافتـه اسـت. این علم که با کتاب‌های «مورفولوژی روایت» و «قصه‌های پریان» از *پراپ* آغـاز شـد بـا نوشته‌های نظریه پردازانی چون *گریماس*، *ژرار ژنه*، و *تودوروف* به پیشرفت‌های شـایانی نائل آمد. از مهم‌ترین این نظریات کـه سـاختار مـتن یـا رمـان را بـا توجـه بـه مکتـب ساختارگرایی مورد تحلیل قرار می‌دهد نظریه مؤلفه‌های سه گانه روایت از *ژرار ژنه* است که عبارت‌اند از زمان روایت، ساختار روایت و پیرنگ روایت. درباره مؤلفه اول کـه زمـان داستان است باید گفت که رمان یا هر ساختار روایـی دیگـری در بطـن شخصـیت‌هـا و روایت وقایع، زمان هم دارد. زمان به سان رشته اصلی رمـان اسـت کـه آن را بـه پـیش می‌برد و به آن ویژگی تأثیر و تأثر و درام می‌دهد. *ژرار ژنه* در نظریه‌اش این بازی زمانی و تکنیک‌های آن را آشکار می‌سازد. پژوهش حاضر تلاش می‌کند ایـن تکنیـک‌هـا را در رمان یا خودنوشتِ *طه حسین* یعنی کتاب «روزها» بررسی نماید.

کلیدواژگان: روزها، زمان، طه حسین، رمان.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* دانشجوی کارشناسی ارشد رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه الزهراء(س). tak.904274@yahoo.com